**صفة مجيء الله -تبارك تعالى- يوم القيامة**

***بحث فى : توحيد الصفات***

 *إعداد / عادل محمد فتحي*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*adel.mater@mediu.ws*

**خلاصة هذا البحث فى : صفة مجيء الله -تبارك تعالى- يوم القيامة**

**الكلمات الافتتاحيه : مجئ ، القيامه ، الاستواء**

* **.*المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة صفة مجيء الله -تبارك تعالى- يوم القيامة**

* ***. موضوع المقالة***

تكلمنا عن صفة الاستواء والنزول، فيحسن أن نستتبع ذلك بكلام موجز عن مجيء الرب -تبارك تعالى- يوم القيامة؛ لفصل القضاء بين عباده في ضوء الكتاب والسنة دون أن نتجاوزهما؛ لأنهما نورنا الذي نستضيء به في عملنا هذا، فإتيان الله -تبارك تعالى- يوم القيامة ثبت بآيات من الكتاب العزيز، وبأحاديث نبوية صحيحة تلقَّاها علماء السلف بالقبول، ونقلوها إلى مَن بعدهم كما فهموها، ودرج من بعدهم على الإيمان بها وإقرارها، وإمرارها كما جاءت، وكما تلقوها. وهم خير القرون، بل هم الناس الذين يُسألون عن فَهمهم للنصوص كيف فهموها، وكيف عملوا بها؛ ليقتدَى بهم، ولا سيما باب الأسماء والصفات، فالخير والهدى والاطمئنان في اتباعهم، والتأسي بهم، والشر والضلال والاضطراب وعدم اليقين في الدين محقق في مخالفتهم واتباع غير سبيلهم.

الآيات الواردة في صفة المجيء:

جاءت في كتاب الله  عدة آيات تخبرنا عن مجيء الله يوم القيامة؛ ليفصلَ بين عباده وليحكم بينهم، ومن تلك الآيات قولُه تعالى: {ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ}، وقوله : {ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ}، وقوله سبحانه: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ} [الأنعام: 157].

ومن المفسرين الذين خالفوا مذهب السلف من يفسر المجيء المذكور في سورة الفجر: {ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ}، بمجيء أمر الله سبحانه. وقبل أن أواصل الحديث على هذه النقطة وما بعدها، أريد أن أسأل أصحاب هذا الرأي: من أين يأتي أمر الله؟! فلا بد أن يكون الجواب: يأتي أمر الله من عند الله، فهو جواب لا بأسَ به. وبقي سؤال آخر: أين الله الذي يأتي الأمر من عنده؟ هنا يضطرب النفاة، فأول ما يفعله النفاة من مثل هذا الموقف أن يقولوا: لا يُسأل عن الله بأين؟ هكذا يفهمون!!

وبذلك يبرهنون على بعدهم عن هدي الرسول  الذي هو أول من سأل عن الله بأين ليختبر إيمان تلك الجارية التي يريد مولاها أن يعتقها لو كانت مؤمنةً. والقصة معروفة لدى طلاب العلم.

أعود إلى السياق لأقول: إذا كان النفاة لا يثبتون علو الله على خلقه، فلا معنى لقولهم: جاء أمر ربك!! لأنهم لا يدرون من أين يأتي الأمر؟ اللهم إلا إذا زعموا أن الأمر يأتي من كل مكان. ولا نعلم أحدًا قال بهذا القول!!

وعلى كل حال، فإنهم إن عالجوا هذه الآية بهذا التهرب عن الحقيقة، ثم عالجوا آية سورة البقرة بالأسلوب ذاته، فما يصنعون بقوله -تبارك تعالى- في سورة الأنعام: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ}!!

أما المفسرون الذين ينهجون منهجَ السلف الذين يفسرون القرآن تفسيرًا لُغويًّا وأثريًّا، فيطبقون على أن معنى الآية هكذا: هل ينتظر هؤلاء الذين يعدلون بربهم الأوثان والأصنام ويكفرون بلقاء الله وجزائه، إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت فتقبض أرواحهم، أو أن يأتيهم ربك يا محمد يوم القيامة بين خلقه، أو أن يأتيهم بعض آيات ربك، من أظهرها طلوع الشمس من مغربها.

هذا قول شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري مع التصرف في العبارة.

ثم نقل ابن جرير تفاسيرَ بعض الصحابة والتابعين، ثم سرد عددًا من الأحاديث المرفوعة والموقوفة؛ تأييدًا لتفسيره. ومَن تتبع كلام المفسرين يجدهم لا يختلفون عما قرره ابن جرير في تفسير هذه الآية.

وقد نقل الإمام الشوكاني في تفسيره عند الآية المذكورة تفاسير كبار المفسرين مثل مقاتل، وابن مسعود، وحديثًا موقوفًا عن أبي سعيد الخدري في تفسير الآية، في معنى مجيء الملائكة، ومجيء الله تعالى، ومجيء بعض آياته دون أدنى اختلاف إلا ما كان في العبارة والأسلوب؛ لأنهم يستقون جميعًا من معين واحد، وهو الوحي الذي يستوحون منه مرادَ الله من كلامه سبحانه، ثم يستوضحون ما أشكل عليهم من سنة نبيهم  فلا يقولون على الله بغير علم.

وبعد: فليس لدى النفاة جواب مقنع بالنسبة لهذه الآية ما لم يعاندوا، إذ لم يبقَ هناك من يضيفون إليه المجيء؛ لأن الآية قطعت عليهم سبيل ذلك، حيث ذكرت مجيء الملائكة لقبض الأرواح، ثم ذكرت مجيء الرب سبحانه للحساب والقضاء، ثم ذكرت مجيءَ أمر الله تعالى بأمره سبحانه، فأين يذهبون؟!! وماذا يصنعون؟ ولعلهم يَسألون فيقولون: إذا قلتم: ينـزل الرب ويجيء يوم القيامة، فهل معنى ذلك أن هذا المجيء مجيء بانتقال؟ وهل يخلو منه العرش عندئذٍ؟

الجواب:

هذا نوع من الخوض الذي ناقشناه في صفة النزول، فخرجنا منه بالقول: بأن أسعد الناس بالدليل هم الممسكون عن القول بانتقال أو عدم انتقال، والممسكون عن القول بخلو العرش، أو عدم خلوه؛ لأنهم سكتوا عما سكت عنه الكتاب والسنة. هذا ملخص ما قلناه هناك، وبه نقول هنا، ونزيد أن محاولة معرفة هذه النقطة فيها محاولة الإحاطة بالله علمًا، وذلك مستحيل شرعًا وعقلًا. إنما الواقع أن الله هو الذي يحيط خلقه بعلمه، أما هو سبحانه يُعْلَم ولا يُحاط به علمًا: {ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ} [البقرة: 255] ولا يحيطون بذاته ولا بصفاته ولا بأفعاله علمًا، فالنزول والمجيء من أفعال ربنا تعالى، فينتهي علمنا فيهما وفي غيرهما من أفعال ربنا بمعرفة المعنى العام وكفى.

هذا هو مسلك سلفنا الصالح، فيسعنا ما وسعهم، فكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف.

ومما يؤمن به أهل السنة والجماعة أن الله -تبارك تعالى- يُحدثُ من أمره ما يشاء، ومما يحدثه في نهاية المطاف لهذه الدار أن يأمر الشمس أن تطلع من مغربها بدلَ مشرقها؛ إعلانًا لنهاية هذه الحياة، من هنا يغلق باب التوبة، ولا يقبل إيمان أو عمل صالح ممن يريد أن يؤمن، أو يعمل صالحًا بعد هذا الطلوع الغريب. ثم إذا جمع الله الأولين والآخرين يأتي يوم القيامة؛ ليحاسب عباده: {ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ} [الزلزلة: 7، 8]. هناك يتميز المؤمن الصادق الذي كان يعمل بصدق ويقين: {ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ} [القلم: 42] فيأتي الرب -تبارك تعالى- فيعرفه المؤمنون بعلامته الخاصة، فيسجدون له سبحانه سجودَ تعظيمٍ وشُكْرٍ في آنٍ واحد، فيحاول المراءون أن يتظاهروا كعادتهم بالسجود الأجوف، ولكن الله يفضحهم حيث تصبح ظهورهم طبقًا فلا يستطيعون السجود، بل يسقطون على ظهورهم. هكذا يأتي الله ويحاسب عباده ويفصل بينهم.

**المراجع والمصادر**

1. **تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, عام 1416هـ.**
2. **علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د/ عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة العاشرة مؤسسة الرسالة، 1417هـ.**
3. **محمد بن خليفة التميمي ، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ، الرياض، مكتبة أضواء السلف الطبعة الأولى، 1419هـ.**
4. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض، دار العاصمة، 1998م.**
5. **محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، دار الكتب العلمية, 2003م.**
6. **هبة الله بن الحسن اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق ، أحمد سعد حمدان، الرياض، دار طيبة، 1982م.**
7. **محمد بن إسحاق بن خزيمة ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، الرياض، دار الرشد للنشر والتوزيع،1987م.**
8. **محمد ناصر الدين الألباني ، مختصر العلو للعلي الغفار ، المكتب الإسلامي، 1980م.**
9. **محمد بن صالح بن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، تحقيق: أشرف عبد المقصود، القاهرة، مكتبة السنة، 1993م.**
10. **إبراهيم البريكان ، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف ، الدمام، دار ابن القيم، 2004م**
11. **عمر سليمان الأشقر ، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، 1992م.**
12. **أحمد عبد الرحمن القاضي ، مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات "عرض ونقد"، الرياض، دار العاصمة، 1995م.**
13. **عبد الرحيم السلمي ، حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، الرياض، دار المعلمة للنشر والتوزيع، 2000م.**